الفواكه المستوردة من الخارج

(٢)

مقترحات لتشجيع غرس بساتين الفاكهة

يحتاج القطر المصرى الى زراعة بعض المساحات بساتينا (سبق ذكرها فى المقال السابق) ليفى حاجته من الفواكه الطازجة أو المجففة التى ترد اليه من الخارج هذا بفرض ان الاستهلاك الداخلى سيبقى على ماهو عليه وقد ذكرنا فى موضع آخر أن المصريون على العموم لا يستهلكون من الفاكهة المقدار اللازم وان أكل الفاكهة يعتبر من الكماليات لا من الضروريات مع أن الطب أثبت فائدتها لا من الوجهة الغذائية فقط بل من الوجهة الصحية أيضاً وليس هناك من شك فى ان مقدار المستهلك بالنسبة للفرد الواحد سيزداد مع تقدم البلاد وازدياد الرخاء

ومن البديهى أن زراعة هذه المساحة ليس من الأعمال الحكومية بل من الأعمال التى تقوم بها الأهالى وان واجب الحكومة ينحصر فى التشجيع والمساعدة والارشاد ومن المتيسر ان نتمكن من زيادة مساحات الحدائق اذا اتبعنا ما يأتى : —

١ — فرض ضريبة جمركية مرتفعة على الفواكه (الطازجة والمجففة والمحفوظة فى علب) التى نجح زراعتها فى مصر

ان مجموع مايرد الى مصر يبلغ ثمنه عدة ملايين من الجنيهات كل هذه النقود تخرج الى الأبد من مصر ولن تعود اليها فالزارع أجنبى والشركة التى تنقل الأثمار الى مصر أجنبية والسماسرة وتجار الجملة فى العادة أجانب ولا

يستفيد من المصريين الا عدد قليل من تجار القطاعى فى حين أنه اذا زرعت هـذه الاشجار بارض مصر فان الذين يستفيدون هم المصريون وحدهم وأهم من ذلك أن المال سيبقى بمصر ليزيد فى رخائها ومن البديهى أن مصاريف الانتاج ستكون فى بعض الاحوال أكثر من الثمن الذى ترد به الفاكهة الأجنبية (اذ لم يفرض عليها ضريبة جمركية) أو أن الاثمار الناتجة ستكون أقل جودة من التى ترد من الخارج غير اننا يجب ان نقبل هذه التضحية فى نظير تشجيع الزراعة فى البلاد وحبس المال فى مصر . ومعظم البلاد الزراعية تلجأ الى هذه الطريقة أو طريقة المنع التام لحماية محاصيلها بصرف النظر عما اذا كانت المحاصيل الأجنبية تفوقها فى الجودة أو تقل عنها فى الثمن فايطاليا مثلا تمنع دخول البرتقال والتفاح الأجنبى الى بلادها ولوانها تفعل كمصر بان تسمح للبرتقال اليافاوى أو الاسبانيولى أو الامريكانى بالدخول الى بلادها فان هذه الأصناف لامتيازها عن البرتقال الايطالى فى الحجم والطعم ولرخص أثمانها لا تلبث أن تملأ الاسواق الايطالية وتحل محل المحاصيل الوطنية بالتدريج فيقبل عليها أهالى تلك البلاد وتنقرض المحاصيل والمزروعات الوطنية بسرعة

وهناك رأيين فى فرض الضرائب أو منع الواردات الأول أن تشجع زراعة البساتين فى مصر فاذا ما جاء الوقت الذى فيه يمكن لمصر أن تفى بحاجة سكانها من الفواكه تعمل ضريبة على الواردات الاجنبية والرأى الثانى أن تزاد الضرائب فى الحال فترتفع أسعار الواردات ويدعو هذا المزارعين الى الاكثار من البساتين وفى اعتقادى أن الطريقة الثانية هى الطريقة العملية لان السماح بادخال الفواكه الاجنبية الى مصر باثمانها الحالية يثبط من همة

الزراع ويدخل اليهم الشك فى نجاح مشروعاتهم وخصوصاً وأننا ذكرنا بان بعض هذه الفواكه ترد بثمن بخس لا يمكن للمزارع المصرى منافسته لارتفاع أثمان الأراضي وقيمة الرى فالعنب مثلا يرد الى مصر بسعر ينقص قليلا عن قرش صاغ الكيلو حسب تقدير مصلحة الجمارك (ولو أن سعره القطاعى لا يقل عن قرشين) وهذا الثمن لا يمكن للمزارع المصرى منافسته والواردات التى أقترح فرض الضريبة عليها فى الحال هى (١) : —

البلح ـ الموز ـ المشمش ـ البرقوق ـ الخوخ ـ الزيتون الاخضر المخلل البرتقال واليوسفى ـ البطيخ ـ زيت الزيتون ـ صلصة الطماطم ـ المخللات قطع المناجو ـ ورق العنب ـ البامية ـ أنواع المربات ـ البسلة الخضراء ـ الخرشوف ـ الليمون ـ حمض الستريك

٢ ـ **الرعاية والارشاد** — يقوم قسم البساتين بالدعوة لانشاء بساتين الفاكهة فيرسل مندوبيه لمعاينة الاراضى المزمع انشائها بها وليوصون بانواع الفاكهة التى تصلح لها ويمد القسم أصحابها بالاشجار اللازمة اذا رغبوا فى ذلك ويوالى مندوبوه المرور على الحدائق لاعطاء الارشادات التى يرونها لاصلاح حالها وتقدمها . وقد سبق وأشرنا فى مستهل هذا البحث على أن مندوبى القسم أشرفوا على غرس ٨٠٠٠ فدان فى الثلاث سنوات الاخيرة على أن عددهم محدود والمهام الملقاة على عاتقهم كثيرة فلو أن عددهم كان أكثر من ذلك لزادت المساحة المنزرعة ولصلحت حالة البساتين القديمة وعلى ذلك فعدد

---

(١) قد زيدت الضريبة الجمركية فعلا على البرتقال واليوسفندى والموز والبطيخ والتفاح والكمثرى والبرقوق والفراصية والخوخ والمشمش الطازه والمجفف

المرشدين يجب أن يزاد كثيراً حتى يمكنهم القيام بواجباتهم المطلوبة منهم خير قيام وقد كانت الفكرة أن يكون هؤلاء المرشدون بستانيون اعتياديون يقومون بالارشاد العملي غير أن اقبال الاهالى على زراعة البساتين جعلهم يتطلبون المعلومات الفنية الصحية وهـذا العمل فوق مقدرة البستانيون الاعتياديون ولذا فمن الواجب تعيين موظف فني لـكل مديرية ليكون الرئيس المباشر لهؤلاء البستانيون وليقوم بالارشاد الفنى المطلوب وليختلط بالزارع ليقنعهم بوجوب الاقبال على زراعة البساتين وليشرف على الحدائق النموذجية التى سيأتى ذكرها فيما بعد (١)

وهناك فرع آخر من الارشاد يجب أن يعـيره القسم أهمية خاصة وهو الارشاد العملى فى صناعة المربات والمخلل والصلصات وغير ذلك من المحفوظات التى تستعمل بالمنازل فقد سبق لنا ان بينا ان مصر تستورد منها كميات كبيرة وهذا دليل واضح على جهل واهمال السيدات المصريات اذ من الممكن عمل هذه المحفوظات فى المنازل بشكل مقبول يفوق فى بعض الاحوال الواردات الاجنبية التى تصنع بالجملة ولذا فمن واجب القسم أن يقوم بعمل معروضات عملية لحفظ الفاكهة أو عمل مربات الخ حسب المواسم المختلفة يدعو اليها من يشاء حضورها ليروا بأنفسهم كيفية صناعتها وليتمكنوا من الاستفهام عما يشاؤون وفى نفس الوقت تعطى لهم أوراق مطبوعة تشرح فيها كيفية العمل حتى يرجعوا اليها عند اللزوم ويجب دعوة تلميذات مدارس البنات والمعلمات لحضور هذه العمليات مع ادخالها ضمن برامج تعليمهن

---

(١) قد قررت وزارة الزراعة أخيرا لـكل مديرية من المديريات المهمة فى غرس البساتين موظفا فنيا من المتدربين على العمل بقسم البساتين نفسه ولـكل مديريتين من الاقل أهمـية فى البساتين موظفا فنيا أيضا

٣ ـ **الحدائق النموذجية** — مما لا شك فيه ان الاقناع العملى أفضل من الاقناع اللفظى أو الكتابى ومن المؤكد ان عدم الاقبال على زراعة البساتين يرجع أولا الى جهل الاهالى بطرق زراعتها وخدمتها وثانيا الى شكهم فى ربحها و يرجع هذا الشك فى ان بعض البساتين المهملة أو التى زرعت بطريقة غير صحيحة والتى تخدم بطرق غير فنية لا تأتى بربح يبرر المصروفات التى تصرف عليها ولذلك فان الفكرة السائدة عند كثير من الزراع هى ان زراعة البساتين نوع من المقامرة قد يأتى بربح عظيم فى بعض الاحوال أو بالخسارة فى أحوال أخرى ولذا فان أفضل طريقة هى انشاء حدائق نموذجية تخدم بالطرق الفنية الصحيحة فى وسط المناطق الصالحة لزراعة البساتين يسمح للاهالى بزيارتها فى أى وقت يشاؤون ليروا بأعينهم طرق الخدمة المختلفة ومقدار نجاحها ليقارنوها ببساتينهم وليتبعوا ما يرونه فيها ومثل هذه الحدائق النموذجية ستكلف مبلغاً غير قليل فى الاربع سنوات الاولى ولكنها ستكون فيما بعد مصدر ايراد وربح (١)

٤ ـ **الجنائنية** — كان عدد الجنائنية الذين طلبوا من قسم البساتين لأصحاب الجنائن فى العام الماضى (١٩٢٧) أكثر من ٥٠ ولم يتمكن القسم من إيجاد أكثر من ٣٠ وقد أنشأ القسم مدرسة لتعليم ٣٠ من الجنائنية وتمرينهم التمرين العملى اللازم غير ان هذا العدد قليل بالنسبة لكثرة الطلبات وخصوصاً اذا زادت مساحات الجنائن المزروعة بالقطر ولذا يحتاج الأمر الى التوسيع فى هذه المدرسة العملية .

---

(١) من ضمن برنامج الاعمال المزمع تنفيذها اذا ما استلمت وزارة الزراعة الاراضى التى ستخصصها لتكون محطات تجارب لها انشاء حدائق انموذجية فى كل جهة منها

٥ ـ **الرى** — أن نظام الرى فى مصر قدرتب باعتبار المحاصيل الزراعية أما الجنائن فتحتاج الى نظام يختلف بالمرة عن نظام المحاصيل ولذا فمن واجب الوزارة الاتفاق مع وزارة الأشغال على نظام خاص للجنائن حتى لا يكون الرى عقبة فى سبيل انشائها

٦ ـ **انشاء معارض فى مناطق البساتين** — عمل معارض منتظمة للفاكهة والخضر يعود بفوائد مهمة على قسم البساتين وعلى الزراع

فقد ذكرنا فى عدة مواضع أن الاصناف المصرية تختلف نباتاتها الفردية اختلافا عظيما من حيث حجم الأثمار وشكلها وطعمها ومقدار انتاج الشجرة ومقدرتها على احتمال ظروف بيئية خاصة وان انتخاب النباتات التى تمتاز بصفات مرغوب فيها والاكثار منها من أهم أعمال القسم ومن البدهى أنه من المستحيل على موظفى القسم الفنيين ان يفحصوا جميع الاشجار الموجودة بالقطر ولذا فان الأثمار التى تعرض فى المعارض تلفت النظر الى كثير من السلالات التى تستحق العناية فيمكن لموظفى القسم اذ ذاك أن يدرسوا ويكثروا منها اذا وجدوا فيها الصفات المرغوبة

أما فوائد المعارض للزراع فهى إيجاد الغيرة وروح التنافس بينهم ولفت نظرهم الى الأصناف الجديدة وتعليمهم طرق التعبئة والشحن واجتماعهم وقت المعرض لتبادل الآراء والمعلومات

وعلى ذلك فمن أهم واجبات القسم القيام بعمل معارض فى مناطق الفاكهة

٧ ـ **دراسة الاسواق الاجنبية** — سبق لنا ان ذكرنا اهمية دراسة الاسواق الاجنبية وان هذا العمل لازم لان الذوق الأوربى يختلف عن الذوق

المصرى فى كثير من الوجوه ودراسة الاسواق الاوربية لا يجب ان تقتصر على الأثمار الحمضية فقط بل على الخضروات ايضا اذ ان تصدير الخضروات الى أوربا فى فصل الشتاء يمكن ان يكون مصدر ربح وافر لمصر . فبلادنا بفضل جوها الدافىء تخرج من الخضروات مالا يمكن وجوده فى أوروبا فى مثل هذا الوقت . (١)

وبالفعل تصدر كميات قليلة من الخضروات الى تركيا و بلاد اليونان والأناضول وبالاستفهام من تجار الصادرات فى الاسكندرية علمت أن أسواق هذه البلاد تحتمل أكثر مما يصدر إليها بكثير وأن المانع الوحيد لعدم التوسع فى هذا العمل هو عدم وجود الخضروات الآن لأن معظم الخضروات التى تصدر من التى تزرع حول الاسكندرية والمنطقة الزراعية حول الاسكندرية محدودة ولا يوجد من الزراع من يجسر على زراعة الخضروات بعيداً عن الاسكندرية فى الأراضى التى تزرع بالمحاصيل العادية خوفاً من أن لا يتمكن من تصريف محصولة بسهولة ومن تحكم التجار فيه إذ الخضروات سريعة العطب وإذا لم تبع فى الوقت المناسب فانها تصبح عديمة القيمة

على أن تركيا واليونان والأناضول ليست البلاد الوحيدة التى يمكن

---

(١) أوفدت وزارة الزراعة حضرة حنا افندى دوس المختص بالخضروات الى النمسا صيف عام ١٩٢٩ لدراسة تصريف الخضروات هناك وكلف مصطفى سرور افندى رئيس فرع الفاكهة بقسم البساتين أثناء تمثيله للحكومة المصرية فى مؤتمر فلاحة البساتين التاسع الذى انعقد بلوندرا خلال أغسطس سنة ١٩٣٠ بدراسة تصريف الموالح والبلح والخضروات بلوندره وباريس وأوفدت مصلحة التجارة والصناعة حسين افندى على الجيار مدير قسم الصناعات الزراعية لأوربا لهذا الغرض أيضا خلال صيف عام ١٩٣١

تصدير الخضروات المصرية إليها بل أنى أعتقد أن أسواق هذه البلاد أقل أهمية بالنسبة لنا لأن الحالة المالية فى هذه البلاد ليست حسنة والعملة فيها منخفضة جداً ولذا فلا يقبل على شراء الخضروات المصرية إلا ذوى اليسار وهم بطبيعة الحال قليلون . ورغماً عن انحطاط الحالة المالية فى هذه البلاد فانه يصدر من مصر أكثر من ستة ملايين كيلوجرام من الخضروات فى كل عام وذلك لأن المسافة قصيرة ولاتحتاج الخضروات المصدرة الى الخزن فى المبردات الصناعية (Cold Storage) ومما لا شك فيه أنه اذا أمكن الحصول على بواخر بها مبردات لأمكن تصدير مقدار وافر من الخضروات الى انجلترا والنمسا والمجر وغيرها من البلاد التى تتطلب كميات وافرة تدفع فيها أثماناً حسنة فقد نجحت أستراليا وجنوب أفريقيا فى إرسال كثير من الفواكه السريعة التلف الى انجلترا وغيرها فى هذه المبردات وهذه الفواكه تصل فى حالة حسنة رغماً عن أنها تقضى من ٤٠ — ٦٠ يوم فى الطريق وقد أرسل أحد المصريين إرساليه من الخرشوف والباذنجان الى انجلترا فى شهر يناير بالطريقة العادية أى بدون وضعها فى مبردات فوصل الخرشوف متعفناً أما الباذنجان فوصل بعضه سليما و بيعت دستة الأثمار بمبلغ ثمانية شلنات أى بسعر الباذنجانة الواحدة ٣½ قرش تقريبا

ومن ذلك يتضح أهمية دراسة الأسواق الخارجية خصوصاً أسواق انجلترا والنمسا والمجر حيث يمكن تصريف كميات كبيرة من الموالح والخضروات وقد أرسل القسم بواسطة الوزارة خطاباً دورياً الى قناصل مصر فى البلاد الأجنبية ليدرسوا أسواق الفاكهة والخضر

وسيرسل قسم البساتين إرساليات فى أوقات مختلفة من باب التجربة وليتعرف الحالة التى تصل بها والأثمان التى تدفع لها (١)

٨ — **دراسة طرق التبريد الصناعى** — التبريد الصناعى ضرورى لنجاح تصدير الفواكه والخضروات السريعة التلف الى الخارج أو للاحتفاظ بها فى داخلية البلاد فى الوقت الذى يزداد فيه العرض ويقل الطلب فيمكن بهذه الطريقة تخزينها الى أن ينصرف ما فى الاسواق وترتفع الاسعار ولا يوجد من المصريين من تخصص فى هذا الموضوع مع أهميته العظيمة ولذا أقترح ايفاد أحد الموظفين الى كمبردج حيث يوجد احسن معمل للابحاث فى هذا الموضوع ليدرس الطرق المتبعة هناك واذا كان الموظف المنتخب ممن درسوا الفسيولوجيا النباتية بتوسع فانه قد لايحتاج الى أكثر من ستة أشهر للتخصص فى هذا الموضوع وبعد عودته يمكن انشاء معمل للتبريد بقسم البساتين لدراسة أحسن الطرق لحفظ الفاكهة والخضر المطلوبة للاسواق الخارجية .(٢)

٩ — **انقاص اجور السكك الحديدية** — اذا اريد تشجيع زراعة البساتين فى الأراضى البعيدة عن المدن الكبرى حيث يكون معظم الاستهلاك فلا بد من تسهيل النقل وطلب أجور معقولة فاجرة نقل صندوق البرتقال (المحتوى على ١٦٠ برتقالة) من القاهرة الى الأسكندرية وهى مسافة لاتتجاوز

---

(١) قد أرسلت فعلا عدة رسائل من الموالح والمانجو والخضروات والنتائج التى توصل اليها تبشر بالنجاح وبهذه المناسبة ننشر فى مكان آخر من هذا العدد تقريرا لقسم البساتين يبين النتائج التى توصل اليها فى هذا السبيل

(٢) قد وافقت لجنة البعثات فعلا على ايفاد موظف فى لهذا الغرض ولكن مع الاسف لم يتقدم أحد لها .

٢٠٦ كيلو متر تبلغ ٧٠ مليما وتتكلف البرتقالة الواحدة من الواحات الداخلة الى القاهرة ٥ مليمات فى حين ان أجرة صندوق البرتقال من كليفورنيا الى نيويورك فى مسافة تتجاوز خمسة آلاف كيلو متر تبلغ ٢٠ قرشا اى أن أجور النقل فى بلادنا تبلغ ثمانية أو تسعة أضعاف أجور النقل فى الولايات المتحدة هذا فضلا عن أن السكك الحديدية فى أمريكا تقوم بتبريد الفاكهة والخضر التى ترسل فيها حتى تصل فى حالة حسنة مهما كانت المسافة طويلة . من هذا يرى مبلغ تعسف مصلحة الحديد المصرية (مع انها مصلحة حكومية كان يجب أن تعمل كل تسهيل لتشجيع المحاصيل المصرية) ومقدار العناية فى أمريكا رغم عن ان السكك الحديدية فيها تمتلكها الشركات التى بطبيعة الحال يهمها المكسب أكثر مما يهم الحكومة .

لذلك نرى من الواجب عمل تعريفة خاصة لنقل الفاكهة والخضر فى السكك الحديدية المصرية [1] حتى لا تكون أجرة النقل عائقا عن انتشار الحدائق فى انحاء البلاد كما انه من الواجب استحضار أجهزة للتبريد تستعمل فى عربات السكك الحديدية التى تنقل المحاصيل السريعة التلف وعلى كل حال لا يجب ان تكون أجور النقل عندنا أكثر منها فى البلاد الزراعية الكبرى .

محمود توفيق حفناوى
ناظر مدرسة الزراعة العليا

---

(١) قد عدل مجلس ادارة السكة الحديدية أجور نقل الموز من ٣٠ مليما الى ١٠ مليمات للطن فى الكيلو الواحد فى جميع السكك عدا ما يكون منقولا الى الموانى المصرية لاصداره الى أوروبا